معجم الطحانة والخبازة والفرانة

الدكتور سامي الدهان

نشرت مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق (ج 2 م 47 1392 / 1972 م) كلمة حول هذا المعجم ونحن نرحب بهذه الملاحظات التي نعتبرها استدراكا ننتظره حول كل مشروع معجم صادر عن المكتب الدائم:

اعد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع ارباب الاختصاص فى فنه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعا ، وسد ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو ان يأخذ بهما المكتب ، وهو الا يكتفي بما فعل من خير وفير ، وانما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائيا فيضيف اليه النقاط التالية :

1 ــ ان يذكر كل المراجع التي اعتمد عليها فى كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد راينا انه رجع كثيرا الى قاموس Belot ، والى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى اثرا لغيرهما من المعاجم .

2 ــ ان ينظر فى « قاموس الصناعات » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر فى جزاين عدد صفحتهما 500 تقريبا ، على نفقة المدرسة العلمية للدراسات العليا فى باريس سنة 1960 م وقدم له وحققه الاستاذ ظافر القاسمي .

وفى هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخص معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن ان تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه اهل المغرب بالدار البيضاء مثلا ، الطحان ، والعجان ، والمقرص ص 303 ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم المغربي ص 362 ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

3 ــ ان ينظر فى بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (1) ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربي قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » واخذ منه الخبز المملول او المليل ، ولم يرد شيء من ذلك فى ــ معجم مكتب التعريب ــ ، وكان احرى بان ينقل هذا اليه وان يذكر .

ولقد جاء فى هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسماها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن او التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

(1) انظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، ط. سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر 1957 ، ص 59 وحاشيتها .

ومثل هذا الديوان وشروحه فى اللغة العربية مما يخص الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريب .

4 ــ ان يرجع السادة صانعو المعجم الى قاموس دوزي ، وقد ترجمت اكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة 1937 فى جزايرن . ووزعته على جزازات . ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والادب ، وزاد على شروحها ، فرد اصول بعضها الى لغات قديمة افرنجية ، واضاف فوائد يحسن الاخذ بها لاكمال معجم مكتب التعريب .

5 ــ ان يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها (2) ، فقد ذكر هذا القاموس ص 390 : « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوابات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال: « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير فى مخزن كبير يسمى فى اصطلاح اهل الشام « بائكة » ، والبائكة فى اللغة اسم للناقة السمينة وكان هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فان هذه الحبوب لا تجلب الا عليها » .

ولعل هذا كله يجمع اصطلاحات اهل المشرق الى اهل المغرب ، وننطلق من الالفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب فى هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

(2) فى قاموس الصناعات الشامية ص : 121 : « خباز مشترك فى عرف اهل الشام ، بينه وبين الفران » وتعريف العجان عنده يضيف الى قاموس صورة لحياة اهل الشام .

التخصص :

كان التوجيه المهني معروفا عند السلف : ذكر الاصفهاني ان يونس ابن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد لتعلم العروض فصعب عليه فنصحه بتعاطي النحو حتى أصبح اماما فى النحو واللغة (محاضرات الادباء ص 25) وبدأ النجارى بتعلم الفقه على محمد ابن الحسن فنصحه بتعلم الحديث لانه اليق بطبعه (الزرنوجي : تعليم المتعلم ص 13) .